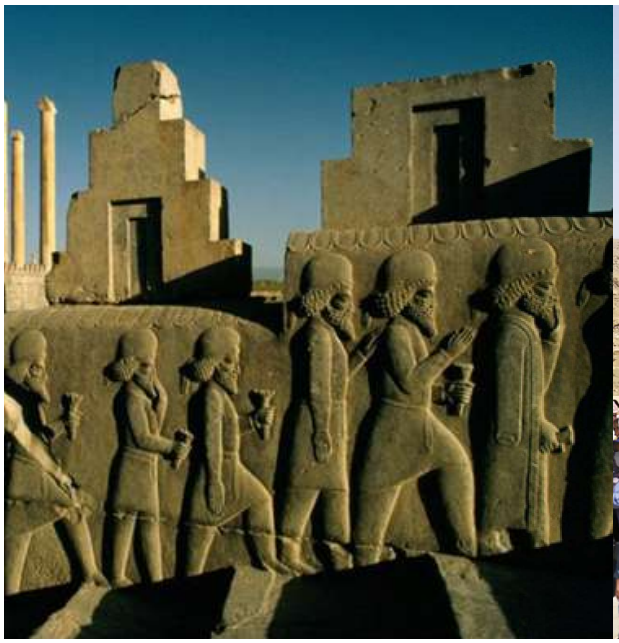

الأعياد والإحتفالات القديمة جزء من التراث المعنوي للإيرانيين

كان للمعتقدات والأساطير تأثير كبير على رؤية الايرانيين القدماء للشهور والأسابيع وأيام السنة. وبناءً على ذلك ووفقاً لتقليد ايراني قديم ، كانوا يخصون كل يوم وشهر بمهرجانات واحتفالات خاصة.

ورغم أن إقامة مثل هذه الإحتفالات أصبح جزءاً من الماضي ولم تعد تقام في عصرنا الحاضر، لا بل أن البعض منها لم يبق منه أي أثر في الذاكرة، إلا أنها لاتزال تعد جزءاً لا يتجزأ من تراث الإيرانيين المعنوي ، الذي يجب صيانته والحفاظ عليه من الإندثار من خلال القيام بدراسات وبحوث.

إن الإيرانيين كان لهم على مدى السنة العديد من الإحتفالات والمهرجانات ، التي لكل منها جذوره وفلسفته وحكايته الخاصة به ، والتي ورد ذكر أغلبها في كتاب الـ (شاهنامة) للحكيم أبوالقاسم الفردوسي ، وفي مصادر التاريخ الإيراني الأخرى. واليوم هناك معلومات كاملة في متناول اليد عن هذه الأعياد والإحتفالات والمراسم والتقاليد. ويرى الكثير من الباحثين أن تسجيل هذه التقاليد التراثية ضمن قائمة التراث المعنوي خير وسيلة للحفاظ عليها وصيانتها.

تقول الشاعرة والباحثة الإيرانية (توران شهرياري) وهي من أتباع الطائفة الزرادشتية حول هذا الموضوع:في ايران القديمة كان هناك ٢٤ إحتفالاً ومهرجاناً يقام كل منها في يوم وشهر محدد. وفي الواقع كان هناك إحتفال لكل شهر، كما كان يحتفل في الخامس من كل شهر بمراسم خاصة. ويقال بأن تقليد زيارة القبور في أيام الخميس الذي يعد من التقاليد الإجتماعية السائدة في عصرنا الحاضر ، كان من الطقوس الدينية التي يمارسها أجدادنا القدماء.

وتتابع شهرياري حديثها قائلة: هناك أعياد وإحتفالات أساسية من بين هذه الإحتفالات كان الإيرانيون يحتفلون بها، وهذه الإحتفالات والأعياد هي عبارة عن: عيد نوروز ، الإحتفال بأطول ليلة في السنة (والتي تسمى ليلة يلدا)، وإحتفال (سده). ومازال الإيرانيون بكافة طوائفهم وقومياتهم يحتفلون بهذه الأعياد والإحتفالات إلى يومنا هذا، لذلك يجدر تسجيلها جميعها ضمن قائمة التراث المعنوي حفاظاً عليها من النسيان، باعتبارها جزءاً من ثقافة وتقاليد وآداب الشعب الإيراني العريقة. وفعلاً تم تسجيل كل من عيد نوروز وليلة يلدا المذكوران في التقويم الشمسي الإيراني ، واللذان أصبحا تقليداً متوارثاً وشائعاً يعبر عن أصالة الإيرانيين بكافة إنتماءاتهم وقومياتهم وطوائفهم.

عيد نوروز (رأس السنة الإيرانية)

كان (نوروز) ولايزال من أهم الأعياد التراثية لدى الإيرانيين يحتفلون به لمدة ١٣ يوماً. ويبدأ الإحتفال بهذا العيد من أول يوم من شهر فروردين(٢١ نيسان/ ابريل) - وهو أول يوم في فصل الربيع- وينتهي يوم ١٣ من نفس

وفي الواقع إنّ الاحتفال السنوي الدائم بالعيد، يوجّه رسالة هادفة لكافة الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية الباحثة عن المساواة في الإنسانية، والسلام، والعدالة الاجتماعية، وبالتالي يصبح عيد النوروز، عيداً دولياً من خلال التعاضد والتعاون والتماسك الاجتماعي في عموم البلدان الإسلامية.

الشـهر (يقابله ٢ نيسـان/ أبريل)، حيث يختمه الإيرانيون بالخروج الى الحدائق والمتنزهـات والطبيعة.

اليـوم الثالـث عـشر لم يكن من الأيام المشـؤومة في نظر الإيرانيـين القدماء، فهم كانـوا بعـد كل ١٢ ألـف سـنة يتخـذون عاماً واحـداً يعتبرونه عاماً يسـتعيد فيه العـالم حيويتـه، لذلك فإنهم كانوا يعتـبرون اليوم الثالث عشر يـوم راحة وهدوء بالنسـبة للعـالم ، وهم كانـوا ومازالوا إلى يومنا الحاضر يخرجـون فيه إلى أحضان الطبيعة.

ليلة يلدا (Yalda) أطول ليلة في السنة

الـ (يلدا) هي أطول ليلة في السـنة وأولى ليالي فصل الشـتاء، ويعتبر الإحتفال بها واحـداً مـن أقدم وأعرق التقاليد في ايران القديمة. وهناك طقوس وتقاليد خاصة بليلـة يلـدا، حيـث يسـهر الناس طـوال الليـل يتبادلـون الأحاديث ويتسـامرون ويتناولـون المكسرات حتى يطلع الصبـاح . ومن التقاليد الطريفة الخاصة بهذه الليلة الباردة تنـاول الرقي!.

الأعياد والإحتفالات القديمة

أشـهر السـنة الإيرانية هي كالتالي: فروردين (farvardeen) وهو الشـهر الأول مـن السـنة وتصـادف بدايتـه يـوم ٢١ نيسـان/ ابريـل كـما أنـه أول أيـام فصـل الربيـع، أرديبهشـت ordibehesht) (خـرداد khordaad) (تـير tir،) (مـرداد mordaad،) (شـهريور shahreevar،) (مهـرmehr،) (آبـان abaan،) (آذر azar،) (دي dey،) (بهمـن bahman،) ، وأخـيراً (إسـفند esfand) .

وكان الإيرانيـون القدمـاء يعـيرون أهميـة كبـيرة للإحتفالات الخاصة بكل شـهر مـن هذه الأشـهر، وتقـول توران شـهرياري حول هـذا الموضـوع: كان الإيرانيون يحتفلون في كل شهر من أشهر السنة بإحتفال خاص بذلك الشهر ، حيث كانوا يقيمـون مـآدب بهذه المناسـبة يقدمون فيها مأكولات تراثية وشـعبية بسـيطة مثـل ماء اللحم والحسـاء والحلـوى وغيرها.

إحتفال سوري (آخر ليلة ثلاثاء في السنة)

هـو مـن الإحتفـالات الخاصة بالنار في ايـران القديمة ، ويعد تمهيـداً للإحتفال بعيـد نـوروز، وهـو عبـارة عن مزيج مـن التقاليد. ويسـمى هـذا الإحتفال بـ (جهارشـنبه سـوري = يوم الأربعاء الإحتفالي أو الأحمر) فـ (جهارشنبه) تعني الأربعـاء أمـا كلمـة (سـور) فهـي تعنـي (حفلـة أو إحتفـال أو أحمـر) ،وهـو يرمـز إلى حمـرة لهيـب النـار الـذي يتم إشـعاله في ليلـة الثلاثاء عـلى الأربعاء الأخيرة في السـنة.

قبـل بضعـة أيـام مـن حلـول عيـد نـوروز (مـن المحتمـل أنـه كان في آخـر ليلة ثلاثاء) كان هناك أشـخاص يسـمون (مشـعلي النيران) يعتبرهم الناس رسل هذا الإحتفـال ، يقومـون بزيـارة المـدن والقرى ليعـدّوا الناس لهذه المناسـبة.

هـؤلاء المشـعلين للنـيران نسـاء ورجـال فنانـون للغايـة كانـوا يقيمـون عروضـاً مسرحية في الهواء الطلق وألعاباً نارية وينشـدون الأناشـيد والأنغام للترفيه عن النـاس وإسـعادهم وكان هدفهـم مـن ذلك بـث طاقة إيجابية في نفـوس الناس لمسـاعدتهم في التغلب عـلى الهمـوم والأحزان.

كان هـؤلاء يعرفـون بكونهم رجال ونسـاء يدخلون السـرور في النفوس ومازالت هنـاك شـخصيات ورموز مـن هؤلاء في عصرنا الحاضر من أمثـال (خواجة بيروز) و(حاجـي فـيروز)، إلا أن مـا يقـوم به هؤلاء بعيد كل البعد عن النسـاء والرجال الفنانـين الذيـن كانـوا يشـعلون النـار في المـاضي. جديـر بالذكـر أن (جهارشـنبة سـوري) هـو من الإحتفـالات التي مازالـت تقام في عصرنـا الحالي.

المصدر :من الصحف الايرانية بتصرف